ظاهرة الرَّوْم والإشمام

عند القراء والنحاة

دراسة تحليلية

إعداد

د/ مصطفى محمد سليم الكاملى

مدرس اللغويات فى الكلية

المقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعـــــد :

فإن ظاهرة الروم والإشمام من الظواهر التى لاقت نصيبا وافرا من البحث والدراسة عند القراء والنحاة ، ولهم فيهـا آراء وخلافات حتى فى التعريفات ، فالروم عنـد القـراء : عبارة عن النطق ببعض الحركة ، أو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب بعضها ، أما الروم عنـد النحاة فعبارة عن النطق بالحركة بصوت خفى(١) .

هـذه الآراء وتلك المسائل الخلافية جديرة بأن تلقى من الباحثين عناية خاصـة ، وأن يتعرف عليها اللغويون دراسة وأداء ، لأن هـذا الباب من الدراسة الصرفية « باب الوقف » ـ والروم والإشمام أحد فصوله ـ ربما يمر بالطالب المتخصص فى المرحلة الجامعية ولم يعرف شيئا عن هـذا الباب ولا فصوله لوقوعه ذيلا فى مناهج الدراسة غالبا كشأن غيره من الأبواب النحوية والصرفية ، وإن مرت بالدارسين فإنها تذكر فى صـورة مختصرة لاختصارها فى كثير من المؤلفـات النحوية والصرفية ، فظاهرة الروم والإشمام ذكرت فى المصنفات الآتيـة فى سطور قليلة لم تتعد صفحة واحـدة : توضيح المقاصد والمسالك(٢) ،

---

(١) النشر فى القراءات العشر ٢/١٢١ .

ارتشاف الضرب(٣) ، شرح التصريح(٤) ، أوضح المسالك(٥) ، وغيرها . كما أنها ذكرت فى كتب القراءات فى مواضع عدة لذا أردت أن أجمع فى هذا البحث موقف القراء والنحاة فى هذه الظاهرة ، مبينا فيه أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما .

وتظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء والنحويين فى حقيقة الروم فى المنتوح والمنصوب غير المنون ، فعلى قول القراء لا يدخل على حركة الفتح ، لأن الفتحة خفيفة ، فإذا خرج بعضها خرج سائرها ، لأنها لا تقبل التبعيض ، كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل ، والروم عندهم بعض حركة ، وعلى قول النحاة يدخل على حركة الفتح ، كما يدخل على الضم والكسر لأن الروم عندهم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس . وذلك لا يمتنع فى الحركات الثلاث ، ولذلك جاز الاختلاس عند القراء فى هاء (يهدى)(٦) وخاء (يخصمون)(٧) المفتوحين ، ولم يجز الروم عندهم فى نحو : (لا ريب)(٨) و (وأن المساجد)(٩)

---

(٢) انظر توضيح المقاصد والمسالك ١٦٦/٥ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ٣٩٧/٢ .

(٤) شرح التصريح ٣٤١/٢ .

(٥) أوضح المسالك ٣٤٥/٤ .

(٦) سورة الإسراء من الآية ٩ .

(٧) سورة يس من الآية ٤٩ .

(٨) سورة البقرة من الآية ٢ .

(٩) سورة الجن من الآية ١٨ .

وجاز الروم والاختلاس عند النحاة فى نحو : (أن يضرب)(١٠) فالروم وقفا ، والاختلاس وصلا ، وكلاهما فى اللفظ واحد(١١) .

ويمكن إجمال مطالب هذا البحث فيما يأتى :

المقدمة — الروم والإشمام من وجوه الوقف — الغرض من الروم والإشمام — مواضع الروم والإشمام — الروم والاشمام عند الكوفيين — الروم والإشمام فى المدغم الموقف بالروم والإشمام على الهمز المتطرف — الروم والإشمام فى الفعل الأجوف المبنى للمجهول — الإشمام فى لثلاثى المضعف المدغم — الإشمام فيما تقارب مخرجه — الوقف بالروم على الاسم المنقوص المنون — ما لا يدخله الروم ولا الإشمام — الخاتمة — ثم المراجع التى اعتمدت عليها فى إعداد هذا البحث .

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل ؟

الباحث

---

(١٠) سورة البقرة من الآية ٢٦ .

(١١) النشر فى القراءات العشر ١٢٦/٢ .

الروم والإشمام

من وجوه الوقف

فى الوقف على المتحرك وجوه تختلف فى الحسن ، فبعضها أجود من بعض(١٢) ، من هذه الوجوه :

الوقف بالسكون ، وهو الأصل فى الوقف على المتحرك ، وهو أكثر فى كلامهم لأنه أخف من غيره ، والوقف موضع تخفيف ، وذلك بأن تسكت على آخر الكلمة قاصدا لذلك مختارا سواء تلتها كلمة ، أو كانت آخر الكلام قال الرضى(١٣) فى « شرح شافية ابن الحاجب » : (والإسكان فى الوقف أكثر فى كلامهم من الروم والإشمام والتضعيف والنقل ، ويجوز فى كل متحرك إلا فى المنصوب المنون)(١٤) .

---

(١٢) شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ٢/٢٧١ ، وهمع الهوامع ٣/٣٩١ ط دار الكتب العلمية ، وشرح الأشمونى ٤/٢٠٩ .

(١٣) هو محمد بن الحسن الاستراباذى ، له شرح على الكافية لابن الحاجب فى النحو ، وله شرح على الشافية لابن الحاجب فى الصرف نشأة النحو ص ١٨٨ .

(١٤) شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ٢/٢٧٢ .

وقال الإمام الشاطبى(١٥) :

والاسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه

من الوقف عن تحريك حرف تعزلا

وكان الوقف بالسكون أصلا ، لأن الوقف ضد الابتداء ، والابتداء قد ثبتت له الحركة ، فوجب أن يثبت لضده ضدها ، وهو السكون .

يلى هذا الوجه الوقف بالروم والإشمام ، وهو موضوع البحث .

أولا : الروم :

وهو إتيانك فى الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة يسمعها الأعمى ، وهو أكثر من الإشمام .

وعلامة الروم : خط بين يدى الحرف . وهذه صورته .

قال سيبويه(١٦) : « ولهذا علامات ، فللإشمام نقطة . وللذى

---

(١٥) القاسم بن فيرة بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى النحوى الضرير كان اماما فاضلا فى النحو والقراءات والتفسير والحديث ، صنف القصيدة المشهورة فى القراءات وغيرها . مات سنة ٥٦٠هـ . بغية الوعاة ٢/٢٦٠ .

(١٦) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، ولد بقرية من قرى شيراز ، لزم حلقة حماد بن سلمة ، واتصل بعيسى بن عمرو والاخفش الكبير والخليل بن أحمد . مات سنة ١٨٠هـ . انباه الرواة ٢/٣٤٦ ، ونشأة النحو ص ٦٢ .

أجرى مجرى الجزم والإسكان الخاء ، ورَوْم الحركة خط بين يدي الحرف ، والتضعيف الشين .

فالإتمام قولك : هذا خالد ، وهذا فرج ، وهو يجعل . وأما الذي أجرى مجرى الإسكان والجزم فقولك : مخلد ، وخالد ، وهو يجعلْ .

وأما الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا : هذا عمر ، وهذا أحمد ، فكأنه يريد رفع لسانه ، حدثنا بذلك عن العرب الخليلُ وأبو الخطاب »(١٧) .

فعند الوقف بالروم يكاد أن يكون الحرف متحركا ، إلا أن حركته خفيفة يذهب معظم صوتها ، ويسمعها كل قريب بصوت خفي .

قال الشاطبي :

ورومك إسماع المحرك واقفا بصوت خفي كل دان تنولا

فإن جاء في بعض الحروف ما يتبعه صوت ، وهو مع ذلك ساكن ، فلا نحكم عليه بجواز الروم أو الإشمام ، قال ابن جني(١٨) : « فإن قلت : فقد نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن ، وهو الفاء والشاء والسين والصاد ، ونحو ذلك ، تقول في الوقف : اف ، اث ، اس ، اص .

---

(١٧) الكتاب ١٦٦/٤ ، وانظر شرح التصريح ٣٤٠/٢ .

(١٨) عثمان بن جني أبو الفتح النحوي ، من أحذق أهل الأدب ، وعلمهم بالنحو والتصريف وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو ، توفي سنة ٣٩٢ هـ ، بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف وموف له في الوقف ، فإذا وصلت ذهب أو كاد ، وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ، ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ، نحو : واغلاماه ، ووازيداه ، وواغلامهوه ، وواغلامهيه ، وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع ، وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشوا ، فيبين ولا يخفى »(١٩) .

ثانيا : الإشمام :

وهو إتيانك بضم الشفتين بعد سكون الحرف أصلا من غير صوت ، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة(٢٠) .

قال أبو علي الفارسي(٢١) : « وذلك أن الإشمام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى فيستدل بذلك على إرادة الفاعل لذلك

---

(١٩) الخصائص ٣٣٠٢ .

(٢٠) انظر التيسير ص ٥٩ ، والكشف ١٢٢/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٦٧/٥ ، وابن يعيش ٦٧/٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٥/٢ وشرح الأشموني ٢٠٩/٤ .

(٢١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو علي الفارسي ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان ، ومن تصانيفه : الحجة ، والتذكرة وتعليقه على كتاب سيبويه وغيرها . مات سنة ٣٧٧ . طبقات النحويين ص ١٨٥ .

الضم ، وليس هـذا فى الكسر لأنه لا فائدة فيـه لبصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرائى »(٢٢) •

قال الإمام الشاطبى :

والإشمام إطبـاق الشفاه بعيـد ما
يسكن لا صوت هنـاك فيصحلا(٢٣)

أراد أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا نطقت بالضمة •

(٢٢) الحجة ١/١٥٩ •

(٢٣) صحل صوته بكسر الحاء يصحل بفتحها اذا صار أبح اذا كانت فيه بحوحة لا يرتفع الصوت معها • اللسان (صحل) ١١/٣٧٧ •

الفـرض من
الروم والإشـمام

استعملت العرب الروم والإشمام فى الوقف لتبيين الحركة كيف كانت فى الأصل والروم أظهر للحـركة من أصل الإشمام ، لأن الروم يسمع ويرى ، والإشمام يرى ولا يسمع ، فمن رام الحركة أتى بدليل قوى على أصل حركة الكلمة فى الوصل ، ومن أشم الحركة أتى بدليل ضعيف على أصل الحركة فى الكلمة ، وتلك الحركة فى الإشمام يحسها البصير فقط •

جاء فى الكتاب : (فأما الذين أشـموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال •

وأما الذين لم يشموا فقـد علموا أنهم لا يقفون أبدا إلا عنـد ساكن ، فلما سكن فى الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال لأنه وافقه فى هـذا الموضع • وأما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال • وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال)(٢٤) •

(٢٤) الكتاب ٤/١٦٨ •

موانع

الروم والإشمام

أولا : الروم :

يتحقق الروم في الحركات كلها ، فيكون في المرفوع ، وفي المجرور بالكسرة وبالفتحة وفي المنصوب غير المنون ، ويحتاج في المنصوب والمفتوح إلى رياضة لخفة الفتحة وتناول اللسان لها بسرعة ، ولذلك اختلف في جوازه :

مذهب جمهور النحويين جواز الروم فيما آخره فتحة ، تقول : رأيت الرجل ، ورأيت أحد كما يجوز على قلة روم المفتوح المنون (لغة ربيعة) نحو خالدا ، ورجلا قال سيبويه : (وأما كان في موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة وتضارع وتخالف فيه ما تلحقه بالمجزوم على كل حال ، وهو أكثر في كلامهم)(٢٥) .

وذهب الفراء(٢٦) إلى عدم جواز الروم في المفتوح ، لأن الفتح لا جزء له لخفته وجزؤه كله ، وأكثر القراء على اختيار قوله(٢٧) .

---

(٢٥) الكتاب ٤/١٧١ .

(٢٦) يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، ولد بالكوفة من أصل فارسي ، وتلقى عن الكسائي،وغيره صنف : معاني القرآن ، اللغات المصادر في القرآن ، وغير ذلك . مات سنة ٢٠٧ طبقات القراء ٢/٣٧١ .

(٢٧) أوضح المسالك ٤/٣٣٥ ، وانظر شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٧٥ .

جاء في « همع الهوامع » : (وأما النحويون فمذهب الجمهور جوازه في الفتحة ، قال الأستاذ أبو الحسن بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري عرف بابن الباذش(٢٨) .

زعم أبو حاتم(٢٩) أن الروم لا يكون في المنصوب لخفته ، والناس على خلافه ، لأن الروم لا يرفع حكمه حكم السكون لما فيه من جرى بعض الحركة في الوقف فلا يمنع أن يكون الفتح كغيره .

وأما المنصوب المنون فمن وقف عليه من العرب دون تعويض فإنه يقف بالإسكان والروم)(٣٠) .

قال أبو حيان(٣١) : (ومذهب الجمهور جوازه في الفتحة ، وقال أبو الحسن بن الباذش زعم أبو حاتم أن الروم لا يكون في المنصوب لخفته ، والناس على خلافه)(٣٢) .

---

(٢٨) انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/١٤٢ .

(٢٩) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني ، من ساكني البصرة ، كان اماما في علوم القرآن واللغة والشعر . صنف: اعراب القرآن . المتصور والممدود ـ القراءات وغيرها . اختلف في عام وفاته . البغية ١/٦٠٦ .

(٣٠) همع الهوامع ٣/٣٩١ .

(٣١) أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي اشتهر بلقب أبي حيان ، رحل الى المغرب ومصر واستوطن القاهرة مات سنة ٧٤٥هـ ، بغية الوعاة ١/٢٨٠ ، ونشأة النحو ص ٢٠٥ .

(٣٢) ارتشاف الضرب ١/٣٩٧ .

قال الإمام الشاطبى :

وفعلهما فى الضم والرفع وارد
ورومك عند الكسر والجر وصلا

ولم يره فى الفتح والنصب قارىء
وعند إمام النحو فى الكل أعملا

أى لا روم عند القراء فى المفتوح (المبنى) والمنصوب (المعرب) لخفة الفتحة فإذا خرج بعضها خرج سائرها لأنها لا تقبل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة لما فيهما من الثقل ، ولأن المنصوب المنون لما تبينت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفا لم يرم الباقى ، لأنه لا يبقى ذاك على التقريب من لفظه(٣٣) .

ومما سبق يتضح لنا أن مذهب جمهور النحاة يجوز عندهم الروم فى الفتحة كما يجوز فى غيرها من الحركات .

ومنع القراء الروم فى الفتحة ، واختار القراء قوله ، ووافقهم أبو حاتم على المنع .

ثانيا : الإشمام :

الإشمام لا يكون إلا فى المرفوع والمضموم عند النحويين ، كاشمام الدال فى (نعبد) الضمة بعد إسكان الدال ، لأن الإشمام

---

(٣٣) انظر ابراز المعانى من حرز الأمانى ، لأبى شامة الدمشقى ، ص ٢٦٧ ط الحلبى .

لا يكون إلا فى حرف ساكن ، ونحو إشمام النون الأولى من قوله تعالى : « مالك لا تأمنا »(٣٤) ، وهى ساكنة ، لأن أول المدغم لا يكون إلا ساكنا .

قال أبو على الفارسى : (فأشموا النون المدغمة لأنها كانت مرفوعة ليدلوا بالإشمام على الرفعة التى كانت فى الحرف)(٣٥) .

ولا يتحقق الإشمام فى الكسرة والفتحة ، لأن الفتحة من الحلق ، والكسرة من وسط الفم ، ولا تمكن الإشارة لموضعهما ، فلا إشمام فى النصب والجر ، لأنه لا آلة له بخلاف الروم .

قال سيبويه : (وإما الإشمام فليس إليه سبيل ، وإنما كان ذا فى الرفع لأن الضمة من الواو ، فأنت تقدر أن تضع لسانك فى أى موضع من الحرف شئت ثم تضم شفتيك كتحريك بعض جسدك ، وإشمامك فى الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن ، ألا ترى أنك لو قلت هذا معن فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم ، فإنك تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تجزية الصوت ثم تضم شفتيك ، ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء .

فالنصب والجر لا يوافقان الرفع فى الإشمام ، وهو قول العرب ويونس والخليل)(٣٦) .

---

(٣٤) سورة يوسف من الآية ١١ .
(٣٥) الحجة ١/١٥٩ .
(٣٦) الكتاب ٤/١٧١ ـ ١٧٢ .

وليس بصحيح ما نسب إلى الكوفيين تجويز الإشمام فى المجرور والمكسور .

قال الرضى : (والظاهر أنه وهم لم يجوزه أحد من النحاة إلا فى المرفوع والمضموم)(٣٧) .

وحكى أبو حاتم جواز الإشمام فى المجرور عند بعض القراء مما جعل أبا بكر بن مجاهد(٣٨) يفسر الإشمام عند القراء بغير مقصود الإشمام عند النحاة .

قال أبو على الفارسى : (ولعل أبا بكر ظن أن القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعنى به النحويون فى أنه تهيئة العضو للصوت وهم به ، وليس بخروج إلى اللفظ ، والذى أحسب أنه من أجله ظن ذلك حكايته عن أبى حاتم أنه أراد أبو عمرو ونافع الاخفاء فلذلك أشما الضم والكسر(٣٩) ، والإشمام إنما يكون عند النحويين فى الضم ، فأما الكسر فلا إشمام فيه ، وذلك أن الإشمام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى فيستدل بذلك على إرادة الفاعل لذلك الضم ، وليس هذا فى الكسر لأنه لا فائدة فيه لبصير ولا لأعمى

---

(٣٧) شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ٢٧٦/٢ .

(٣٨) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى البغدادى ، ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وتوفى بها سنة ٣٢٤هـ . صنفا كتاب السبعة فى القراءات .

(٣٩) الحجة ١٣٣/١ .

من حيث لا يظهر للرائى ، فلما رأى أبا حاتم حكى ذلك فى الجر كما حكاه فى الضم قدر أنهم يعنون به الحركة دون ما يعنى به النحويون)(٤٠) .

قال المراد(٤١) : « وقد روى الإشمام عن بعض القراء فى الجر ، وهو محمول على الروم لأن بعض الكوفيين يسمى الروم إشماما »(٤٢) .

---

(٤٠) الحجة ١٥٩/١ .

(٤١) الحسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادى . المصرى المولد ، صنف : شرح التسهيل وشرح المفصل ، وشرح الألفية ، وغيرها ، وكان تقيا صالحا مات سنة ٧٤٩هـ بغية الوعاة ٥١٧/١ .

(٤٢) توضيح المقاصد والمسالك ١٦٧/٥ .

الإشـــمام والروم

عنـــد الكوفيين

اختلفت الترجمة للروم والإشمام عنـــد الكوفيين ، فيعبرون عن الروم الذى يسمع بالإشمام ، وعند الإشمام الذى لا يسمع بالروم ، ونسب هـــذا إلى ابن كيسان(٤٣) ومن وافقه من الكوفيين(٤٤) .

قال مكى(٤٥) : (فكأن الروم عندهم من قولك : رمت فعل كذا وأنت لم تفعله ، والإشمام من قولك : شممت كذا إذا وجدت ريحـــه ، فلذلك سموا ما يسمع بالإشمام وما لا يسمع بالروم)(٤٦) .

والحقيقة أن الروم يخـــالف الإشـــمام ، فالروم يسمع ويرى ، والإشمام لا يدركه إلا البصير .

---

(٤٣) محمد بن أحمـــد ابراهيم بن كيســـان ، كان يميل الى المذهب البصرى ، صـــنف : المهذب فى النحو اللامات ، البرهان ، وغيرهـــا مات سنة ٢٩٦ هـ . بغية الوعاة ١٨/١ .

(٤٤) ابراز المعانى من حرز الأمانى ص ٢٦٨ .

(٤٥) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى ، ولد بمدينة القيروان صنف : المشكل فى اعراب القرآن ، والكشف عن وجوه القراءات السبع مات سنة ٤٣٧هـ ، بغية الوعاة ٢٩٨/٢ .

(٤٦) الكشف ١٢٢/١ .

قال ابن هشام(٤٧) : « وبعض الكوفيين يسمى الروم إشماما ، والتحقيق خلافه فإن الروم غيـــه مع حركة الشفة صويت يكاد الحرف يكون به متحركا فيدركه الأعمى والبصير ، بخلاف الإشمام فإنما يدركه البصير دون الأعمى »(٤٨) .

---

(٤٧) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى تخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ، من أشهر مؤلفاته : مغنى اللبيب مات سنة ٧٦١هـ . بغية الوعاة ٦٨/٢ .

(٤٨) شرح التصريح ٣٤١/٢ ، وانظر ابن يعيش ٦٧/٩ ، وشرح الأشمونى ٢١٠/٤ .

الإشـمام والروم

فى المدغم

لمـا كان الإشمام ليس بصوت يسمع جاز مع الإدغام لأنه لا يفصل بين المدغم والمدغم فيـه ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الصوت الذى هو الضم ليدل عليـه وليس بخارج إلى اللفظ .

ومن ثم امتنع الروم مع الإدغام لوجود فاصل بين المدغم والمدغم فيـه ، وهو الصوت الحاجز الناشىء عن الروم .

وقرأ الجمهور بالإشـمام والإدغام فى قوله تعـالى : « مالك لا تأمنا »(٤٩) ، فأشموا النون الأولى المدغمة الضم ، لأنها كانت فى الأصل مرفوعة ، فلما تحقق الإشمام فى الحرف دل على الحركة التى كانت فيـه .

قال ابن الجزرى(٥٠) : « (مالك لا تأمنا) فى يوسف أجمعوا على إدغامه ، واختلفوا فى اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا من غير إشارة بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة ، وقرأ الباقون بالإشارة ، واختلفوا فيها فبعضهم يجعلها روما ، فتكون حينئذ إخفاء ، ولا يتم معها الإدغام الصـحيح كما قـدمنا فى ادغام أبى عمرو(٥١) ، وبعضهم

---

(٤٩) سورة يوسف من الآية ١١ .

(٥٠) محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى ، ولد بدمشق ، صنف : كتاب النشر فى القراءات العشر ، والطبقات الكبرى ، والطبقات الصغرى وغيرها ، مات سنة ٨٣٣هـ .

(٥١) النشر ٢٩٦/١ .

يجعلها إشماما فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام ، فيصح معه حينئذ الإدغام كما تقـدم »(٥٢) .

قال الإمام الشاطبى :

. . . . . وتأمننا للكل يخفى مفصـلا

وأدغم مع إشمامه البعض عنهم . . . . .

حكى أبو عمرو هنا ثلاثة أوجه(٥٣) :

١ ــ إدغام إحـدى النونين فى الأخـرى إدغاما محضـا بغير إشـمام .

٢ ــ إدغام مع الإشـمام .

٣ ــ إخفاء لا إدغام .

ولم يشر الشاطبى فى نظمه إلا إلى وجهين : الإخفاء ، والإدغام مع الإشمام ومال صاحب « التيسير » إلى الإخفاء ، فقال : « وكلهم قرأ « مالك لا تأمنا » بإدغام النون الأولى فى الثانية ، وإشمامها الضم ، وحقيقة الإشمام فى ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا ، لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيـه لذلك ، وهـذا قول عامة أيمتنا ، وهو الصواب لتأكيد دلالته وصحته فى القياس »(٥٤) .

---

(٥٢) النشر ٣٠٣/١ .

(٥٣) النشر ٢٩٦/١ .

(٥٤) التيسير ص ١٢٧ .

والإدغام مع الإشمام أجازه القراء والنحاة .

قال ابن مجاهد : « كلهم قرأ « تأمنا » بفتح الميم وإدغام النون الأولى فى الثانية ، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاق »(٥٥) .

ووجه الإشمام فى المدغم يبين الفرق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن . وجاز الإشمام فى المدغم على الرغم من عدم جواز الوقوف على الحرف المدغم لأنه أصبح بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث أن السكون بجمعهما ، فأول المدغم ساكن ، والإشمام لا يكون إلا فى حرف ساكن عند الوقف على آخر الكلمة .

قال ابن الجزرى : (ومما يدل على صحة ذلك أن الحرف المسكن للإدغام يشبه المسكن للوقف من حيث إن سكون كل منهما عارض له ،

الإشارة إلى الحرف المدغم سواء أدغم فى مثله أو مقاربة اختلف أئمة الأداء فى المراد بهذه الإشارة على النحو التالى :

١ ــ حمل ابن مجاهد ذلك على الروم ، مستدلا بما ذهب إليه أبو عمرو من جواز الإشمام فى الحرف الأول المدغم فى حالة الرفع والجر دون النصب مما يدل على أنه روما ، وأحسب أن هذه التسمية مجاراة للكوفيين فى تسمية الإشمام روما .

٢ ــ مذهب البصريين حملوه على الإشمام .

---

(٥٥) السبعة ص ٣٤٥ .

٣ ــ مذهب الجمهور الحمل على الروم والإشمام معا(٥٦) .

قال صاحب (التيسير) : « واعلم أن اليزيدى حكى عن أبى عمرو أنه كان إذا أدغم الحرف من الأولين فى مثله أو مقاربه ، وسواء سكن ما قبله أو تحرك ، وكان مخفوضا أو مرفوعا أشار إلى حركته بلك دلالة عليها ، والإشارة تكون روما وإشماما والروم أكد لما فيه من البيان عن كيفية الحركة ، غير أن الإدغام الصحيح يمتنع معه ويصح مع الإشمام »(٥٧) .

ورجح ابن الجزرى ما ذهب إليه أبو عمرو الدانى فقال : (وهذا أقرب إلى معنى الإشارة لأنه أعم فى اللفظ ، وأصوب فى العبارة ، وتشهد القراءتان الصحيحتان المجمع عليهما من السبعة وغيرهم فى (تأمنا) فى سورة يوسف ، (هو الإدغام الكبير)(٥٨) .

لكن جواز الروم والإشمام فى الحروف المدغمة فى مثلها ، أو فيما تقارب مخرجها ليس على إطلاقه ، فهناك صور يمتنع فيها الروم والإشمام مع المدغم :

الصورة الأولى : إدغام الباء فى مثلها نحو : (نعذب من نشاء)(٥٩) .

---

(٥٦) النشر ١/٢٩٦ .
(٥٧) التيسير ص ٢٨ .
(٥٨) النشر ١/٢٩٦ .
(٥٩) سورة يوسف من الآية ٥٦ .

الصورة الثانية : إدغام الباء فى الميم ، نحو قوله تعالى : « يعذب من يشـــاء »(٦٠) .

الصورة الثالثة : إدغام الميم فى مثلها ، نحو قوله تعالى : « ويعلم ما فى البر والبحر »(٦١) .

الصورة الرابعة : إدغام الميم فى الباء ، نحو قوله تعالى : « والله أعلم بما كانوا يكتمون »(٦٢) .

قال الإمام الشاطبى :

واشمم ورم فى غير باء وميمها مع الباء أو ميـــم وكن متأملا

والسبب فى عدم تحقق الروم والإشمام فى هـــذه الصور ، لأن الإشارة بالشفتين والباء والميم من حروف الشفة ، والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلهما معا فى الإدغام لأنه وصل .

قال أبو عمرو الدانى : (وكذلك لا يشير إلى الحركة فى الميم إذا لقيت مثلها ، أو باء وفى الباء إذا لقيت مثله ، أو ميما بأى حركة تحرك ذلك ، لأن الإشارة تتعذر فى ذلك من أجل انطباق الشفتين)(٦٣) .

---

(٦٠) سورة العنكبوت من الآية ٢١ .

(٦١) سورة الأنعام من الآية ٥٩ .

(٦٢) سورة المائدة من الآية ٦١ .

(٦٣) التيسير ص ٢٩ .

الوقف بالروم والإشـــمام
على الهمز المتطرف

إذا وقعت الهمزة طرفا فليس ثمة مانع من جريان الروم والإشمام، لأن الروم والإشمام من خصائص الأطراف ، ويتحقق الروم والإشمام فى كل همز متطرف قبله ساكن غير الألف ، ويندرج تحت هذا نوعان :

الأول : ما ألقى فيـــه حـــركة الهمزة على الساكن نحو : دفء ، وجزء ، وملء فى قوله تعالى : « لكم فيها دفء »(٦٤) ، وقوله : « لكل باب منهم جزء مقسوم »(٦٥) ، وقوله : « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا »(٦٦) ، فيجوز عنـــد حمزة(٦٧) وهشام(٦٨) الوقف بالإسكان ، وإن شئت بالروم والإشمام ، لأن الحركة تدل على الهمزة المخففة ، وهى مقدرة مع ما قبلها منوية مراده(٦٩) .

---

(٦٤) سورة النحل من الآية ٥ .

(٦٥) سورة الحجر من الآية ٤٤ .

(٦٦) سورة آل عمران من الآية ٩١ .

(٦٧) حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ وأدرك الصحابة ، ومات سنة ١٥٦هـ،طبقات القراء١/٢٥٤

(٦٨) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى ، امام أهل دمشق ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم ، مات سنة ٢٤٥هـ . طبقات القراء ٢/٣٥٤ .

(٦٩) الكشف ١/١٢٤ ، وانظر النشر ١/٤٦٣ .

والثانى : ما أبدل الهمز فيه حرفا وأدغم فيه ما قبله ، نحو : « ثلاثة قروء »(٧٠) ، ونحو قوله تعالى : « إن الله برىء من المشركين ورسوله »(٧١) .

قال أبو عمرو الدانى : (فإذا سكن ما قبل الهمزة وسهلاها ألقيا حركتها على ذلك الساكن ، وأسقطاها إن كان ذلك الساكن أصليا غير ألف نحو قوله تعالى : « المرء » و « دفء » و « الخبء » و « شىء » و « سوء » و « عن سوء » و « سيء » و « جيء » و « المسيء » و « يشىء » وشبهه ، فإن كان الساكن زائدا للمد ، وكان ياء أو واوا أبدلا الهمزة مع الياء ياء ، ومع الواو واوا وأدغما ما قبلها فيهما نحو قوله تعالى : « برىء » و « النسىء » و « ثلاثة قروء » وشبهه)(٧٢) .

قال الإمام الشاطبى :

واشمم ورم فيما سوى متبدل
بها حرف مد واعرف الباب محفلا

وما واو أصلى تسكن قبله
أو اليا فعن بعض بالإدغام حملا

وأما ما يبدل طرفه بالهمز حرف مد ولين ألفا أو واوا أو ياء سواكن

---

(٧٠) سورة البقرة من الآية ٢٢٨ .
(٧١) سورة براءة من الآية ٣ .
(٧٢) التيسير ص ٣٨ .

وقبلهن حركات من جنسهن ، وضابطه : كل همز طرفة قبله متحرك أو ألف ، نحو : الملأ ولؤلؤ ، والبارىء فلا يدخله روم ولا إشمام لأن الألف والواو والياء فيه كألف يخشى ، وياء يرمى ، وواو يغزو .

أما الهمزة المتطرفة المتحركة وقبلها حركة نحو : بدأ ، وبيدىء ، أو تطرفت متحركة وقبلها ألف نحو : السماء ، والدعاء ، ويشاء فقد اختلف القراء والنحاة فى جواز الروم ومنعه :

١ ــ ذهب جمهور النحاة وأكثر القراء إلى ترك الروم فى ذلك ، ولم يجيزوا فيه سوى الإبدال بأن يبدل الهمز حرف مد ولين من جنس حركة ما قبله ، فإن كان قبله ضمة أبدل واوا ، وإن كان قبله كسرة أبدل ياء ، وإن كان قبله فتحة أبدل ألفا .

٢ ــ ذهب أبو عمرو الدانى والشاطبى وبعض النحاة إلى جواز الروم فى ذلك ، وأنكر هذا جمهور النحاة ، وجعلوه مما انفرد به القراء(٧٣) ، وبالروم قرأ حمزة ، يجعل الهمزة فى جميع ذلك بين بين ، أى بينهما وبين الحرف المجانس لحركتها ، ولا يتأتى ذلك إلا مع روم الحركة ، لأن الحركة الكاملة لا يوقف عليها ، ولأن الهمزة الساكنة لا يتأتى تسهيلها بين بين .

وضعف الشاطبى القول الأول ، قال ابن الجزرى : (وقد ضعف هذا القول أبو القاسم الشاطبى ومن تبعه وعدوه شاذا ، والصواب

---

(٧٣) النشر ١/٤٦٤ .

صحة الوجهين جميعا ، فقد ذكر النص على الروم كذلك الحافظ أبو عمرو عن خلف عن سليم عن حمزة)(٧٤) .

قال الإمام الشاطبى :

وما قبله التحريك أو ألف مد ... كما فالبعض بالروم سهلا
ومن لم يرم واعتد محضا سكونه ... وألحق مفتوحا فقد شذ موغلا

أراد : ومن ترك الروم فى هذا الموضع الذى ذكرنا ، ونفى الروم ، وألحق المضموم والمكسور بالمفتوح فقد شذ رأيه موغلا فى الشذوذ .

ولعلماء الأداء مذاهب فى هذا الوجه الذى روى عن حمزة :

١ ــ رد هذا الوجه وعدم العمل به ، لأن الهمزة إذا سهلت بين بين قربت من الساكن فلا يدخلها الروم ، كما لم يرم الساكن ، واقتصر فى ذلك على البدل .

٢ ــ قبول هذا الوجه ، ويعمل الروم فى مثل هذا عملا بعموم ما روى من ذلك فى الحركات الثلاث . وإن كانت الهمزة المسهلة بين بين وقربت من الساكن فإنها تقوم مقام المتحرك ، وإذا كان الهمز بزنة المتحرك جاز رومه .

٣ ــ قبول ذلك فى الضم والكسر ، دون الفتح ، وهو المختار .

وكذلك جاز الروم فى كلمة « هؤلاء » ــ آخرها همزة قبلها ألف ــ

---

٧٤ نفسه ١/٤٦٥ .

للزوم الكسرة هنا قال مكى : « فإن وقفت على « هؤلاء » فى قراءة من حقق الهمزة(٧٥) ، وقفت بالروم لأن الذى حركت الهمزة من أجله . لالتقاء الساكنين لم يذهب من الكلمة ولا فارقها وهو الألف التى قبل الهمزة فصارت الكسرة لازمة ، فوجب فيها جواز الروم ، وكذلك تقف عليه فى قراءة حمزة وهشام على همزة بين بين فى حال الروم للحركة ، لأنها همزة مكسورة قبلها ألف »(٧٦) .

---

(٧٥) انظر النشر ١/١٢٥ .
(٧٦) الكشف ١/١٢٤ .

الروم والإشمام

فى الفعل الأجوف المبنى للمفعول

ذكر كثير من النحاة وقوع الإشمام فى المتحرك نحو : قيل ، وغيض ، ولم يرتض مكى هذه التسمية قال : « فإن وقعت الترجمة بالإشمام فى المتحرك فهو فى الحقيقة روم ، لأنه لا يسمع نحو ترجمتهم الإشمام فى (سيئت ــ وقيل) وشبهه هذا إشمام يسمع فهو كالروم ، وهى ترجمة على مذهب الكوفيين ، لأنهم يترجمون عن الإشمام الذى لا يسمع بالروم ، ويترجمون عن الروم الذى يسمع بالإشمام الذى لا يسمع »(٧٧) .

والقراءة بالإشمام فى قيل وغيض من قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء »(٧٨) ، منسوبة للكسائى وهشام(٧٩) .

وقد ذكر المرادى كيفية اللفظ بهذا الإشمام ، فقال : « فإن قلت : ما كيفية اللفظ بهذا الإشمام ؟ قلت : ظاهر كلام كثير من النحويين والقراء أن يلفظ على فاء الكلمة بحركة تامة ممتزجة من حركتين ضمة وكسرة على سبيل الشيوع .

---

(٧٧) الكشف ١/١٢٢ .

(٧٨) سورة هود من الآية ٤٤ .

(٧٩) الكشف ، لمكى القيسى ١/٢٢٩ ، وانظر الحجة ١/٢٥٥ ، والأشباه والنظائر ٢/٣٨ .

والأقرب ما صوره بعض المتأخرين ، فقال : كيفية اللفظ أن يلفظ على فاء الكلمة بحركة تامة مركبة من حركتين إفرازا لا شيوعا ، جزء الضمة مقدم ، وهو الأقل ، يليه جزء الكسرة ، وهو الأكثر ، ومن ثم تمحضت الياء ، وهذه اللغة ، أعنى : لغة الإشمام فصيحة تلى لغة الكسر فى الفضلة »(٨٠) .

وأخوات (قيل) خمسة أفعال : (غيض ــ وحيل ــ وسيق ــ وسىء ــ وجىء) وفى هذه الأفعال قرأ بعض القراء بالكسر الخالص ، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة بكسر أوائل هذه الأفعال .

وقرأ الكسائى قيل وأخواتها بضم أول ذلك كله .

وكان نافع يضم (سىء ــ وسيئت) ويكسر ما بقى ، وكان ابن عامر يضم أول (سىء ــ وسيق ــ وسيئت ــ وحيل) ويكسر : غيض ــ وجىء(٨١) .

وحجة من قرأ بالإشمام أنه الأصل فى أوائل هذه الأفعال أن تكون مضمومة ، لأنها أفعال لم يسم فاعلها ، منها أربعة أصل الثانى منها واو وهى (سىء ــ وسيق ــ وحيل ــ وقيل) ومنها فعلان أصل الثانى منها ياء وهما : (غيض ــ وجىء) وأصلها : سوىء ، وقول ــ وحول ، وسوق ، وغيض ، وجىء ، ثم أقيت حركة الحرف الثانى منها على الأول فانكسر ، وحذفت ضمته ، وسكن الثانى منها ، ورجعت الواو إلى الياء لانكسار ما قبلها وسكونها .

---

(٨٠) توضيح المقاصد والمسالك ٢/٢٥ .

(٨١) الحجة ١/٢٥٥ .

فمن أشم أوائلها الضم أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم ، ومن شأن العرب فى كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول ، وأيضا فإنها أفعال بنيت للمفعول • فمن أشم أراد أن يبقى فى الفعل ما يدل على أنه مبنى للمفعول لا الفاعل •

قال مكى : « وعلة من كسر أوائلها أنه أتى بها على ما وجب لها من الاعتلال ، كما أتى من لم يمل (رمى ــ وقضى) ونحوه بالألف والفتح على ما وجب لهما من الاعتلال »(٨٢) •

قال الإمام الشاطبى :

وقيل وغيض ثم جىء يشمها
لدى كسرها ضما رجال لتكملا
وحيل باشمام وسيق كمارسا
وسىء وسيئت كان راويه انبلا

أراد أن الكسائى وهشاما يشمان فى الجميع ــ جميع الأفعال الستة المذكورة سابقا ــ وأن نافعا يوافق فى سىء ــ وسيئت ، وتعين للباقين الكسر فى الجميع •

وهذه الأفعال وردت فى كتاب الله على النحو الآتى : قوله تعالى : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض »(٨٣) ، وقوله تعالى : « وإذا قيل لهم آمنوا »(٨٤) ، وقوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى

---

(٨٢) الكشف ١/ ٢٣٠ •
(٨٣) سورة البقرة من الآية ١١ •
(٨٤) سورة البقرة من الآية ٢٣ •

ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء »(٨٥) ، وقوله تعالى : « وجىء بالنبيين »(٨٦) ، وقوله تعالى : « وجىء يومئذ بجهنم »(٨٧) ، وقوله تعالى : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون »(٨٨) ، وقوله تعالى : « وسيق الذين كفروا »(٨٩) ، وقوله تعالى : « وسيق الذين اتقوا »(٩٠) ، وقوله تعالى : « وسىء بهم وضاق بهم ذرعا »(٩١) ، وقوله تعالى : « سىء بهم وضاق بهم ذرعا »(٩٢) ، وقوله تعالى : « وسيئت وجوه الذين كفروا »(٩٣) •

والقراءة فى كل هذا بالكسر الخالص ثم الإشمام ، والقراءة بالكسر ، والإشمام لغتان فصيحتان ، لكن المعتل العين أقوى اللغات فيه كسر أوله ، يليه الإشمام •

قال ابن مالك : (ومن أشم الكسرة ضمة لم يغير الياء . وهى واغة إخلاص الكسر لغتان فصيحتان مقروء بهما)(٩٤) •

---

(٨٥) سورة هود من الآية ٤٤ •
(٨٦) سورة الزمر ٦٩ •
(٨٧) سورة الفجر من الآية (٢٣)
(٨٨) سورة سبأ من الآية ٥٤ •
(٨٩) سورة الزمر من الآية ٧١
(٩٠) سورة الزمر من الآية ٧٣
(٩١) سورة هود من الآية ٧٧ •
(٩٢) سورة العنكبوت من الآية ٣٣ •
(٩٣) سورة الملك من الآية ٢٧ •
(٩٤) شرح التسهيل ٢/ ١٣١ ، وانظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢/ ٦٢ •

الإشـــمام

فى الثلاثى المضعف المدغم

الأفصح فى الفعل الثـلاثى المضعف ضـم أوله ، كما فى قوله تعالى : « ردت إلينا »(١) ، وقوله عـز وجل : « ولو ردوا »(٢) ، وقرأ علقمة(٣) ويحيى بن وثاب(٤) والأعمش(٥) : (ردت إلينـا) و (لو ردوا) بالكسر(٦) ، أى : بنقل حركة الدال المدغمة إلى الراء بعد توهم خلوها من حركتها ، وهـذه لغة بنى ضبة(٧) .

ويجوز الإشمام بين ضم الأول وكسره ، فتقول : رد ـ شـد إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضم ، لأن اللغة الفاشية الضم .

---

(١) سورة يوسف من الآية ٦٥ .

(٢) سورة الأنعام من الآية ١٨ .

(٣) علقمة بن قيس النخعى ، الفقيه الكبير ، خال ابراهيم النخعى ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعرض على ابن مسـعود . توفى سنة ٦٢هـ . طبقات القراء ١/٥١٦ .

(٤) يحيى بن وثاب الأزدى الكوفى ، تابعى فقيه كبير ، ومن العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس . مات سـنة ١٠٣هـ . طبقات القراء ٢/٣٨٠ .

(٥) سليمان بن مهران الأعمش ، أخذ القراءة عرضـا عن ابراهيم النخعى ، بن حبيش وغيرهما . مات سنة ١٤٨هـ . طبقات القراء ١/٣١٥

(٦) انظـر المحتسب ١/٣٤٥ ، والبحـر المحيط ٥/٣٢٣ ، والدر المصون ٦/٥١٩ .

(٧) البحر المحيط ٥/٣٢٣ .

قال ابن مالك : (ومن العـرب من يكسر فاء رد ونحوه بإخلاص وإشمام)(٨) .

لكن اللغة الفاشية فى الثلاثى المضعف الضم ، يليها الإشـمام ، ثم إخلاص الكسر قال ابن جنى : (أما المضعف فأكثره عنهم ضم أوله : كشد ورد ، ثم يليه الإشمام وهو : شد ورد بين ضم الأول وكسره ، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة لأن الأفشى فى اللغـة الضم ، والثالث : ـ وهو أقلها ـ شد ورد وحل وبل بإخلاص الكسرة)(٩) .

وقال ابن هشام : (وأوجب الجمهور ضم فاء الثلاثى المضعف ، وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، نحو : شد ومد بضم الفاء وتشديد الدال فيهما ، وألحق قول بعض الكوفيين أن الكسر فى الفاء جائز ، ونص سيبويه على اطراده ، فقال : واعلم أن لغة مطردة للعرب يجرى فيها (فعل) من المضارع الثلاثى مجرى (فعل) من المعتل فيكسر أوله ، يقال : رد كما يقال قبل ، نقله الموضح عنه فى الحواشى ، ومن خطه نقلت ، والكسر هو لغـة بنى ضـبة ... وجـوز ابن مالك الإشمام ـ أيضا ـ قال فى التسهيل : وقد تشم فاء المدغم)(١٠) .

---

(٨) شرح التسهيل ٢/١٣٢ .

(٩) المحتسب ١/٣٤٥ .

(١٠) شرح التصريح ١/٢٩٥ .

الإشـــمام

فيما تقـــارب مخـــرجه

ويتحقق هـذا فى نحو كلمة (مصدر) • حيث جاور حـــرفه الصاد الدال ، والأول (الصاد) ساكن مهموس ، والثانى (الدال) متحرك مجهور ، فجاز إشمام الصاد لضعفها لفظ الزاى لقربها من الدال فى صـفة الجهر •

قال ابن جنى : « ومنه تقريب الحرف من الحرف ، نحو قولهم فى مصدر : مزدر وفى التصدير : التزدير ، وعليه قول العرب فى المثل : « لم يحرم من فزدله »(٩٥) • أصله : فزد له •••• فصار تقديره : فصد له ، فلما سكنت الصاد فضعفت به ، وجاورت الصاد ، وهى مهموسة الدال وهى مجهورة قربت منها بأن أشمت شيئا من لفظ الزاى المقاربة للدال بالجهر »(٩٦) •

ومن هـذا القراءة بالإشمام فى (الصراط ، وصراط) •

فقرأ خلف(٩٧) عن حمزة بإشمام الصاد صوت الزاى فى جميع القرآن •

---

(٩٥) الفصيد : دم كان يجعل فى فصـد عرق البعير ، ثم يشـوى ويطعمه الضيف فى الأزمة ، جقال : من فصد له البعير فهو غير محروم ، ويقال : «من فصد له» بتسكين الصاد تخفيفا ، ويقال : فزد له بالزاى • يضرب فى القناعة باليسير مجمع الأمثال ١١٣/٣ •

(٩٦) الخصائص ١٤٦/٢ •

(٩٧) خلف بن هشام أبو محمد الأسدى البغدادى ، أحد العشرة ، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة مات سنة ٢٢٩هـ • طبقات القراء ٢٧٢/١

وقرأ خلاد(٩٨) الأول من الفاتحة بإشمام الصاد الزاى ، وقرأ فى جميع ما بقى من القرآن بالصاد الخالصة •

وقرأ الباقون بالصاد الخالصة فى جميع القرآن(٩٩) •

قال الإمام الشاطبى :

بحيث أتى والصـاد زايا أشـــمها
لدى خلف واشـمم لخـــلاد الأولا

وحجة من قرأ بالإشمام أنه لمـا رأى الصاد فيها مخالفة للطـاء فى صفة « الجهر » أشم الصاد صوت الزاى • وذلك للجهر فيهـــا ، فصار قبل الطاء حرف يشابهها فى الإطباق وفى الجهر ، اللذين هما من صفة الطاء ، وحسن ذلك لأن الزاى من مخرج السين والصاد مؤاخيـة لها فى الصفير(١٠٠) •

لكن القراءة بالصاد أولى لإجماع القراء عليها ، وبها خط المصحف •

ولقد اختار أبو على الفارسى القراءة بالصاد ، فقـال : (وأما القراءة بالمضارعة التى بين الزاى والصاد فعدلت عن القراءة بها ، لأنه

---

(٩٨) هو خـلاد بن خالد ، ويقـال : ابن خليـد الكوفى ، ويكنى أبا عيسى • روى القراءة عن أبى عيسى سليم بن عيسى الحنفى الكوفى عن حمزة ، توفى بالكوفة سنة ٢٢٠هـ •

(٩٩) انظر الحجة ٣٧/١ ، والتيسير ص ١٨ ، والكشف ٣٤/١ • والنشر ٢٧٢/١ •

(١٠٠) الكشف ٣٤/١ ، والقراءات وأثرها فى علوم العربية ١٠٠/١

تكلف حرف بين حرفين ، وذاك أصعب على اللسان ، لأنه إنما استعمل فى هـذا الحال فقط ، وليس هو بحرف يبنى عليه الكلم ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام الفصحاء من العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع وأكثر على ألسنتهم »(١٠١) .

جـاء فى الكتـاب : « وزعم هارون »(١٠٢) ، أنهـا قـراءة الأعرج(١٠٣) وقراءة أهل مكة : « حتى يصدر الرعاء »(١٠٤) بين الصاد والزاى .

واعلم أن قوما من ربيعة يقولون : منهم اتبعوها الكسرة ، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم ، وهـذه لغة رديئة إذا فصلت بين الهاء والكسرة ما لزم الأصل ، لأنك قد تجرى على الأصل ولا حاجـز بينهما ، فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتق المتشابهة ألا ترى أنك إذا حركت الصاد ، فقلت : صدق كان من يحقق الصاد أكثر ، لأن بينهما

---

(١٠١) الحجة ٣٨/١ .

(١٠٢) هارون بن موسى العتكى البصرى الأزدى ، له قراءة معروفة، ثقة مقرىء ، مات سنة ٢٠٠هـ ، طبقات القراء ٣٤٨/٢ .

(١٠٣) عبد الرحمن بن هرمز ، تابعى جليل ، أخذ القراءة عن غير واحد من الصحابة ، وأخذ عن نافع مات سنة ١١٧هـ . طبقات القراء ٣٨١/١ .

(١٠٤) القصص الآية ٢٣

حـركة ، وإذا قال : مصـادر فجـعل بينهما حـرفا ازداد التحقيق كثرة »(١٠٥) .

فأراد سيبويه أن التحقيق للصـاد يزداد كثـرة إذا وقع الفصل بالحرف على التحقيق إذا وقع الفصل بحركة .

---

(١٠٥) الكتاب ١٩٦/٤ .

الوقف بالروم

على الاسم المنقوص المنون

إذا وقع الاسم المنقوص فى الجملة مرفوعا أو مجرورا نحو : جاءنى قاض ، ونظرت إلى قاض فالأكثر حذف الياء ، لأن حذف التنوين عارض ، فكأنه ثابت ، وتقديره أولى لئلا يعود الياء فيكون حال الوقف ظاهر الثقل •

جاء فى الكتاب : (هـذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء فى الوقف وهى الياءات ، وذلك قولك : هـذا قاض ، وهـذا غاز ، وهـذا عم ، تريد العمى اذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصـل ، ولم يريدوا أن تظهر فى الوقف كما يظهر ما يثبت فى الوصل ، فهذا الكلام الجيـد الأكثر)(١٠٦) •

ومن هـذا قول الله عز وجل : « ومن فوقهم غواش »(١٠٧) • وقوله عز وجل : « ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام »(١٠٨) •

قال أبو عمرو الدانى فى (الجـوار) : فيها محـذوفة وهى (الجوار فى البحر) أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وأثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو(١٠٩) •

---

(١٠٦) الكتاب ٤/١٨٣ ، والكتاب ٣/٣١٠ •

(١٠٧) سورة الأعراف من الآية ٤١ •

(١٠٨) سورة الشورى من الآية ٣٢ •

(١٠٩) التيسير ص ١٩٥ •

والوقف على (غواش – وجـوار) بالروم ، وهما مكسوران ، والكسر أصل فيهما ، ودخل التنوين عليهما ، فلما كان الكسر أصـلا ، ولم يكن لالتقـاء الساكنين حسن الوقف على (غواش – وجـوار) بالروم ، وإن كان التنوين فيهما للعوض •

قال مـكى : (فأما « غواش – وجـوار » فأصلهما : غواشى وجوارى فى الرفع وفى النصب لا يدخلها الخفض ولا التنوين ، لأنهما لا ينصرفان لأنه جمع ، ولأنه غاية الجمع ، ولأنه لا نظير له فى الواحد ، فلما سكنت الياء استثقالا للضمة فى حالة الرفع دخل التنوين عوضا من زوال ضمة الياء عن الياء ، والتنوين ساكن والياء ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وصار التنوين تابعا للكسرة التى كانت قبل الياء ، فالكسرة أصلية فيه ، فلذلك قلنا : إن الوقف عليـه بالروم إذ لا أصل للراء والشين فى السكون)(١١٠) •

وليس العوض فى (جـوار وغواش) كالعوض فى (يومئـذ وحينئذ) لأن السكون أصل فيهما • فإذا وقفت على : يومئذ وحينئذ وقفت بالإسكان لأن الذى تحركت من أجله الذال ، وهو التنوين قد سقط فى الوقف •

---

(١١٠) الكشف ١/١٢٦ •

ما لا يدخله الروم ولا الإشمام

أولا : ميم الجمع

ميم الجمع هى التى تدل على الجمع نحو : عليهم ـ إليهم ـ منهم .

قرأ ابن كثير(١١١) : (عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين)(١١٢) و (على قلوبهمو وعلى سمعهمو وعلى أبصارهمو غشاوة)(١١٣) ونحوه بصلة ميم الجمع .

وكان نافع(١١٤) لا يعيب ضم الميم ، قال أبو على الفارسى : (فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان ، قال أحمد بن موسى(١١٥):

---

(١١١) عبد الله بن كثير الدارى مولى عمرو بن علقمة الكنانى ، ويكنى أبا معبد ، وهو من التابعين ، توفى بمكة سنة ١٢٠هـ . طبقات القراء ١/٤٤٣ .

(١١٢) فاتحة الكتاب من الآية ٧ .

(١١٣) سورة البقرة من الآية

(١١٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أبو رويم ، ويقال : أبو نعيم ، أحد القراء السبعة والأعلام :ثقة صالح ، اصله من اصبهان، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى المدينة مات سنة ١٦٩هـ . طبقات القراء ٢/٣٣٠ .

(١١٥) أبو بكر بن مجاهد ، وتقدمت ترجمته .

والذى قرأت به الإسكان(١١٦) ، وقال ورش(١١٧) : الهاء مكسورة ، والميم موقوفة إلا أن تلقى الميم ألف أصلية ، فإذا لقيتها ألف أصلية أمن فى اللفظ واوا ، مثل قوله(١١٨) : « سواء عليهم آنذرتهم أم لم تنذرهم »(١١٩) .

وحجة من ضم الميم إذا لقيها ساكن بعد الهاء المكسورة أن يقول : إنى لما احتجت إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله فضممت ، وتركت الهاء على كسرها ، لأنه لم تأت ضرورة تحوج ردها إلى الأصل ، ولأن الهاء إنما تبعت الباء ، لأنها شبهت بها ، ولم تتبعها الميم لبعدها منها ، قال أبو حاتم : وهى لغة فاشية بالحرم(١٢٠) .

وصلة ميم الجمع لا يدخلها الروم ولا الإشمام ، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من وصلها إنما كان لأجل الصلة ، ولهذا إذا وقف عليها ترك الصلة ، فيسكن الميم .

قال الرضى : « وأما ميم الجمع فالأكثر على إسكانه فى الأصل ، نحو : عليكم وعليهم والروم والإشمام لا يكونان فى الساكن ، وأما من

---

(١١٦) السبعة ص ١٠٩ .

(١١٧) هو عثمان بن سعيد أبو القاسم القرشى ، شيخ القراء المحققين ، انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية فى زمانه ، وهو أشهر رواة الامام نافع ، توفى سنة ١٩٧هـ طبقات القراء ١/٥٠٢ .

(١١٨) سورة البقرة من الآية ٦ .

(١١٩) الحجة ١/٤٢ ، وانظر النشر ١/٢٧٣ والتيسير ص ١٩ .

(١٢٠) الحجة ١/٤٥ ، والسبعة لابن مجاهد ص ١١٠ .

حركتها فى الوصل ، ووصلها بواو أو باء فإنما لم يرم ولم يشم أيضا ، بعد حذف الواو والياء كما رام الكسرة فى القاضى بعد حذف يائه ، لأن تلك الكسرة قد تكون فى آخر الكلمة فى الوصل ، كقوله تعالى : « يوم يدع الداع »(١٢١) ولم يأت عليكم وإليهم إذا وصلتها بمتحرك بعدهما متحرك الميمين محذوفى الصلة ، فكيف ترام أو تشم حركة لم تكن آخرا قط وأما نحو : عليكم الكتاب ، وإليهم الملائكة فإن آخر الكلمة فيها الواو والياء المحذوفتان للساكنين فهو فى حكم الثابت ، هذا إن قلنا إنهما كانا قبل اتصالهما بالساكن عليكمو وإليهمو على ما هو قراءة ابن كثير ، وإن قلنا : إنهما كانا قبل ذلك عليكم وإليهم — بسكون الميم فيهما — فالكسر والضم إذن عارضان لأجل الساكنين والعارض لا يرام ولا يشم)(١٢٢) .

وأجاز مكى الروم والإشمام فى صلة ميم الجمع ، قال : (وأما ميم الجمع فالقياس يوجب جواز الروم والإشمام فيها فى الوقف على قراءة من ضمها لقيام التقاء الساكنين لأنها كسائر الحروف ، وقد سووا فى جواز الروم فى الحركات التى هى إعراب ، أو هى بناء لساكن لازم نحو : يقول ، وقيل ، فميم الجمع كسائر الحروف المتحركة بما لزم فيها ما يلزم فى الحروف المتحركة بحركة إعراب ، أو بحركة بناء ساكن لازم ، وما علمت أن أحدا نص عليها بعينه ولا إيجاب غير أنهم أطلقوا الروم والإشمام فى كل مرفوع أو مخفوض أو مضموم ، لساكن قبله ،

(١٢١) سورة القمر من الآية ٦ .
(١٢٢) شرح الشافية ٢/٢٧٨ ، وانظر ابن يعيش ٩/٨٦ .

أو مكسور لساكن قبله ، فالميم من جملة الحروف فمن كان مذهبه فيها الوصل الضم ، وجب عليه أن يروم أو يشم فى الوقف ، وأيضا فإن الروم والإشمام إذا دخلا الكلام ليبين بهما ما كانت حركة الحرف الموقوف عليه فى الوصل مضمومة ، ولو وقف عليها بالإسكان لم يعلم هل كانت فى الوصل ساكنة أو مضمومة ، ففى الروم والإشمام بيان ما كانت حركة الميم عليه فى الوصل ، وبيان إن كانت ساكنة أو متحركة وليست صلتها بواو بمانع من الروم والإشمام فيها »(١٢٣) .

ورد أبو عمرو الدانى ما ذهب إليه مكى ، وقال : خالف فى ذلك الإجماع ، وأتى بخطأ من القول(١٢٤) .

(١٢٣) الكشف ١/١٢٨ .
(١٢٤) ابراز المعانى ص ٢٧٠ .

ثانيـا : هاء التأنيث

اتفق القـراء وانحـاة فى الوقف على هاء التـأنيث بلا روم ولا إشمام لأنه لم يكن على الهاء حركة فينبه عليها بالروم أو الإشمام ، إنمـا الحركة للتاء ، والهاء بدل عنها ، وهى حرف ليس له إعراب ، وذلك نحو : شجرة ، ورحمة ، ونعمة .

أما إذا وقف على مثل هـذه الكلمات بالتاء اتباعا لخط المصحف الشريف فيما كتب بالتاء فإنه يجوز الوقف عليه بالروم والإشمام ، لأن الحركة لازمة للحرف ، ومن ثم جاز الروم والإشمام فى التـاء دون الهـاء .

قال تعالى : « أهم يقسمون رحمت ربك »(١٢٥) ، وقوله عز وجل : « إن شجرت الزقوم »(١٢٦) ، وقوله : « فذكر فما أنت بنعمت ربك »(١٢٧) . فهذه الآيات رسمت فى المصحف بالتاء فيدخلها الروم والإشمام(١٢٨) .

قال مكى : (اعلم أن الهاء حرف خفى ، فكأن حركة ما قبل الهاء على الهاء إذا كانت حـركة الهاء مثل ما قبلهـا ، فإذا وقفت على هاء

---

(١٢٥) سورة الزخرف من الآية ٣٢ .
(١٢٦) سورة الدخان من الآية ٤٣ .
(١٢٧) سورة الطور من الآية ٢٩ .
(١٢٨) انظر النشر ١٢٩/٢ .

الكتابة ، وهى مضمومة وقبلها ضمة أو واو ، وقفت بالإسكان لا غير ... إلا أن تقف على هاء التأنيث بالتاء فيحسن الروم والإشمام)(١٢٩) .

واتفق القراء على أن ما رسم فى المصحف الشريف بالتاء يوقف عليه بالتاء ، ومن ثم يدخله الروم والإشمام ، ولم يخالف فى هـذا إلا البزى(١٣٠) فى قوله تعالى : « هيهات هيهات لمـا توعدون »(١٣١) حيث وقف على (هيهات) الثانية بالهاء ، والكسائى فيما نقل عنه أن من كسر التاء وقف عليها بالهاء(١٣٢) .

قال ابن جنى : « والذى حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهـاء فيها ما أذكره لك ، وهو أن « هيهات » جارية مجرى الفعل فى انقسامها الفاعل ، فإذا قال : هيهات فكأنه قال : بعـد بعثكم ، بعد إنشـاركم ، بعد إخراجكم ، فإذا وقف عليه أعلم أن فيـه فاعلا مضمرا ، وأن الكلمة قد استقلت باضمير الذى فيها ، وإذا وصلها بأخـرى أوهم

---

(١٢٩) الكشف ١٢٧/١ .
(١٣٠) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة ، المكى ، استاذ محقق ، ضابط متقن فى القراءة توفى سنة ٢٥٠هـ . طبقات القراء ١١٩/١ .
(١٣١) سورة المؤمنون من الآية ٣٦ .
(١٣٢) المحتسب ٩٢/٢ ، وانظـر الكشف ١٣١/١ ، والتبيان ٩٥٤/٢ ، والبحـر المحيط ٤٠٤/٦ .

حاجة الأولى إلى الآخرة فآذن بالوقوف عليها باستقلالها وغنائها عن الأخرى من بعدها »(١٣٣) .

لكن الأرجح الوقف بالتاء ، لأن التاء علامة التأنيث ، ولما أفادت هذه التاء الجمع والتأنيث ، وأغنت عن علامة التأنيث الملحقة بالواحد أثبتت فى الوقف ولم تبدل هاء ، وعاملوا ما ألحق بالجمع معاملته لأنهم لما أجروه مجراه فى الإعراب أجروه مجراه فى غيره(١٣٤) .

قال ابن عقيل(١٣٥) : « وقال بعض العرب : يا أهل سورة البقرت، وعلى هذه اللغة كتبت فى المصحف : « إن شجرت الزقوم »(١٣٦) ، « أهم يقسمون رحمت ربك »(١٣٧) . قال الخضراوى(١٣٨) : وعلى هذه اللغة تجرى عند بعضهم مجرى سائر الحروف ، فيجوز فيها الإشمام والروم والتضعيف ، وإبدال التنوين من المنصوب ألفا ، ولا يكون فيها النقل ، قال : وأكثرهم يسكنها لا غير »(١٣٩) .

---

(١٣٣) المحتسب ٢/٩٢ .

(١٣٤) انظر الخصائص ٢/٢٩٩ ، وشرح التصريح ٢/٣٤٣ .

(١٣٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن ، الحلبى أصلا ، تلقى عن الجلال القزوينى وأبى حيان ، وغيرهما ، توفى سنة ٧٦٩ . نشأة النحو ص ٢١٨ .

(١٣٦) سورة الدخان من الآية ٤٣ .

(١٣٧) سورة الزخرف من الآية ٣٢ .

(١٣٨) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى الخزرجى ، من الجزيرة الخضراء ، أخذ عن ابن خروف وغيره ، ألف الافصاح بفوائد الايضاح والاقتراح فى تلخيص الايضاح ، وغيرهما توفى بتونس سنة ٦٤٦هـ . بغية الوعاة ١/٢٦٧ ، ونشأة النحو ص ١٨١ .

(١٣٩) المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٤٢٣ .

ثالثا : الحركة العارضة

يتحرك الحرف بحركة عارضة إما للنقل ، أو لالتقاء الساكنين ، فمما تحرك للنقل نحو قوله تعالى : « من إستبرق »(١٤٠) ، وقوله : « فقد أوتى »(١٤١) ، وقوله : « قل أوحى »(١٤٢) .

ومما تحرك بحركة عارضة لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى : « ولقد استهزىء »(١٤٣) ، وقوله : « وأنذر الناس »(١٤٤) ، وقوله : « اشتروا الضلالة »(١٤٥) . فكل حرف فى الآيات السابقة تحرك بحركة عارضة لا يوقف عليه بالروم ، أو الإشمام لأنه ليس هنا حركة عارضة عارضة لا يوقف عليه بالروم ، أو الإشمام لأنه ليس هنا حركة فتفتقر إلى دلالة ، والعلة الموجبة للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف ، لأن الساكن الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه .

قال مكى : « اعلم أنك تقف على (قل) من (قل ادعوا) الأعراف ١٩٥ وعلى الدالّ من (ولقد استهزىء) الأنعام ١٠ بالسكون

---

(١٤٠) سورة الرحمن من الآية ٥٤ .

(١٤١) سورة البقرة من الآية ٢٦٦ .

(١٤٢) سورة الجن مفتتح سورة الجن .

(١٤٣) سورة الأنعام من الآية ١٠ .

(١٤٤) سورة ابراهيم من الآية ٤٤ .

(١٤٥) سورة البقرة من الآية ١٦ .

لا غير لأن الذى تحركت له الدال واللام قد انفصل مما قبله بالوقف على ما قبله • فلا تقدير له فى الوقف ، ولا هو فى نية ولا إرادة ، ولا يجوز فيه روم ولا إشمام »(١٤٦) •

ومن الحركة العارضة حركة الذال فى قوله تعالى : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان »(١٤٧) ، وقوله : « وأنتم حينئذ تنظرون »(١٤٨) ، فإذا وقفت على : (يومئذ) و (حينئذ) وقفت بالإسكان من غير روم ولا إشمام ، لأن حركة الذال قد زالت بزوال التنوين ، فهى تحركت من أجل التنوين ، والتنوين سقط فى الوقف ، فرجعت الذال إلى أصلها وهو السكون • وفيما تقدم من ميم الجمع ، وهاء التأنيث ، والحركة العارضة يقول الإمام الشاطبى :

وفى هاء تأنيث وميم الجميع قل
وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

قال الرضى : « لم أر أحدا لا من القراء ولا من النحاة ذكر أنه يجوز الروم والإشمام فى أحد الثلاثة المذكورة ، بل كلهم منع فيها مطلقا ، وأرى الذى أوهم المصنف أنه يجوز الروم والإشمام فيها قول الشاطبى — رحمه الله تعالى — بعد قوله :

(١٤٦) الكشف ١/١٢٣ • وانظر التيسير ص ٥٩ ، والنشر ٢/١٢٣ •
(١٤٧) سورة آل عمران من الآية ١٦٧ •
(١٤٨) سورة الواقعة من الآية ٨٤ •

وفى هاء تأنيث وميم الجميع قل
وعارض شكل لم يكونا ليدخلا
وفى الهاء للإضمار قوم أبوهما
ومن قبله ضم أو اكسر مثلا
أو أماهما واو وياء وبعضهم
يرى لهما فى كل حال محللا

فظن أنه أراد بقوله : (فى كل حال) فى هاء التأنيث وميم الجمع ، وعارض الشكل ، وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا ، وإنما عنى الشاطبى فى كل حال من أحوال هاء المذكر فقط)(١٤٩) •

وهاء الضمير — وهى هاء الكناية — أبى قوم الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها ضم نحو قوله تعالى : « لا نخلفه نحن ولا أنت »(١٥٠) ، أو كسر نحو قوله تعالى : « وما هو بمزحزحه من العذاب »(١٥١) ، أو قبلها الواو نحو قوله تعالى : « من بعد ما عقلوه »(١٥٢) أو الياء نحو : (فيه) •

ويرى بعضهم محللا ، أى : مجوزا للروم والإشمام فى هاء الضمير كيف كانت ، وعلى أى حال وجدت ، ولم يستثن ما ذكره هؤلاء القوم •

(١٤٩) شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ٢/٢٧٧ •
(١٥٠) سورة طه من الآية ٥٨ •
(١٥١) سورة البقرة من الآية ٥٦ •
(١٥٢) سورة البقرة من الآية ٧٥ •

قال مكى : إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة ، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة أو ياء ساكنة ، وقفت بالإسكان لا غير عند القراء .

وقد ذكر النحاس(١٥٣) جواز الروم والإشمام فى هـذا ، وليس هو مذهب القراء ، ويقف عليها فيما عدا هذين الأصلين كسائر الحروف بالروم والإشـمام(١٥٤) .

(١٥٣) هو أحمد بن محمد بن اسماعيل يعرف بابن النحاس أبوجعفر النحوى المصرى ، أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد وغيرهما ، صنف كتبا كثيرة .. مات سنة ٣٣٨هـ . بغية الوعاة ١/٣٦٢ .

(١٥٤) ابراز المعانى ص ٢٧٣ .

الخـــاتمة

مما لا مرية فيه أن للبحث متعة ، والغوص فى أمهات الكتب يجد الباحث له كثير مزية ، وعظيم عطية ، ولا شىء أغلى من هبة العلم خاصة ما يتعلق بكتاب الله عز وجل والوقوف على سر الوقف على كلمات القرآن الكريم ، وأستطيع أن أجمل خلاف القراء والنحاة فى ظـاهرة الروم والإشمام فى النقاط الآتية :

١ ــ اختلف النحاة والقراء فى تعريف الروم ، فالروم عند القراء : إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، أما عند النحاة فعبارة عن النطق بالحركة بصوت خفى .

٢ ــ أن الروم عند القراء لا يدخل على حركة الفتح ، لأنها خفيفة ، فإذا ذهب بعضها ذهب سائرها ، ومن ثم لا يجوز الروم عنـدهم فى نحو قوله تعالى : « لا ريب »(١) وقوله عز وجل : « وأن المساجد »(٢) ويجوز الروم عند النحاة فى المفتوح ، لأن الروم عندهم إخفاء الحركة ، ولذا لا يمتنع عندهم فى الحركات الثلاث ، فيدخل الروم على حـركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر .

٣ ــ أن الإشـمام عنـد النحويين لا يتحقق إلا فى المرفـوع والمضموم . قال سيبويه : (وإنمـا كان ذا فى الرفع لأن الضمة من الواو فأنت تقدر أن تضع لسانك فرأى موضع من الحرف شـئت ، ثم تضع شفتيك كتحريك بعض جسدك)(٣) .

(١) سورة البقرة من الآية ٢ .
(٢) سورة الجن من الآية ١٨ .
(٣) الكتاب ٤/١٧١ .

وأجاز بعض القراء والإشمام فى المجرور ـ حكاه أبو حاتم ـ لكن هو محمول على الروم لأن بعض الكوفيين يسمى الروم إشماما •

٤ ـ الروم عند القراء يخالف الإشمام . فالروم يسمع ويرى ، والإشمام لا يدركه إلا البصير ، ونسب إلى ابن كيسان ومن وافقه من الكوفيين أنهم يعبرون عن الروم الذى يسمع بالإشمام ، وعن الإشمام الذى لا يسمع بالروم •

٥ ـ اختلف القراء والنحاة فى جواز الروم والإشمام فى الهمزة المتطرفة وقبلها حركة نحو بدأ ، أو تطرفت متحركة وقبلها ألف نحو : السماء والدعاء فأكثر جمهور النحاة والقراء إلى ترك الروم فى ذلك ، وذهب أبو عمرو الدانى والشاطبى إلى جواز الروم ، وأنكر هذا جمهور النحاة ، وجعلوه مما انفرد به القراء •

٦ ـ لم يشر القراء إلى جواز الإشمام فى الفعل الثلاثى المضعف نحو : رد ، وأجاز ذلك النحاة ، فقالوا : ويجوز الإشمام بين ضم الأول وكسره ، فتقول : رد ـ شد إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضم ، لأن اللغة الفاشية الضم •

٧ ـ مما امتنع فيه الروم والإشمام صلة ميم الجمع ، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من وصلها إنما كان لأجل الصلة • ولهذا إذا وقفت عليها سكنت الميم • وخالف مكى الجمهور فأجاز الروم والإشمام فى صلة ميم الجمع ، وذكر أن ميم الجمع كسائر الحروف المتحركة يلزم فيها ما يلزم فى الحروف المتحركة بحركة إعراب •

٨ ـ الوقف على هاء الكناية عند جميع القراء بالإسكان ، وذلك إذا كانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة ، أو كانت مكسورة قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، وأجاز النحاس الروم والإشمام فى هذا •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

الباحث

المراجع

١ ـ إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع ، لأبى شامة الدمشقى ، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض • ط الحلبى ١٤٠٢هـ •

٢ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق د/ مصطفى أحمد النماس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ •

٣ ـ الأشباه والنظائر فى النحو ، للإمام السيوطى ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم • ط مؤسسة الرسالة • بيروت ١٤٠٦هـ

٤ ـ إنباه الرواة على أبناء النحاة ، للقفطى ، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم • دار الفكر العربى • القاهرة ١٩٨٦م •

٥ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام • المكتبة العصرية • بيروت ١٩٩٢م •

٦ ـ البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى • ط دار الفكر ١٩٨٣م •

٧ ـ بغية الوعاة ، للإمام السيوطى ، تحقيق د/ محمد أبو الفضل إبراهيم • ط الحلبى ١٩٦٥م •

٨ ـ التبيان فى إعراب القرآن ، لأبى البقاء العكبرى • تحقيق د/ على محمد البجاوى • إحياء الكتب العربية • مصر ١٩٧٦م •

٩ ـ توضيح المقاصد والمسالك ، للمرادى ، تحقيق د/ عبد الرحمن على سليمان • ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٢٩٦هـ •

١٠ ـ التيسير فى القراءات السبع ، لأبى عمرو الدانى ، نشر دار الكتاب العربى ١٤٠٦هـ •

١١ ــ الحجة فى علل القراءات السبع ، لأبى على الفارسى ، تحقيق على النجدى • الهيئة العامة للكتاب • ١٤٠٣هـ •

١٢ ــ الخصائص ، لابن جنى ، تحقيق د/ محمد على النجار • ط الثالثة • الهيئة العامة للكتاب • ١٤٠٧هـ •

١٣ ــ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك • ط الحلبى •

١٤ ــ شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد وزميله • دار هجر ١٤١٠هـ •

١٥ ــ شرح التصريح على التوضيح ، لابن هشام • دار إحياء الكتب العربية •

١٦ ــ شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين • دار الكتب العلمية بيروت • ١٤٠٢هـ •

١٧ ــ شرح المفصل ، لابن يعيش • مكتبة المتنبى • القاهرة •

١٨ ــ غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى ، نشر ج برجستراسر • دار الكتب العلمية • بيروت ١٩٨٢م •

١٩ ــ القراءات القرآنية وأثرها فى علوم العربية ، للدكتور/ محمد سالم محيسن • مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤هـ •

٢٠ ــ كتاب السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق د/ شوقى ضيف • ط دار المعارف مصر • ١٤٠٠هـ •

٢١ ــ كتاب سيبويه ، تحقيق د/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ١٩٨٣م •

٢٢ ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكى القيسى ، تحقيق د/ محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة • بيروت ١٤٠٤هـ •

٢٣ ــ لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ــ بيروت •

٢٤ ــ مجمع الأمثال ، للميدانى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الحلبى •

٢٥ ــ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جنى ، تحقيق على النجدى وزميليه • دار التحرير • القاهرة ١٣٨٦هـ •

٢٦ ــ المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات ط ١٤٠٥هـ •

٢٧ ــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوى ، دار المنار • الطبعة الخامسة ١٩٨٧م •

٢٨ ــ النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ، دار الكتب العلمية ــ بيروت •

٢٩ ــ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، للإمام السيوطى ، تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٨هـ •